مشاريع الاستيطان البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين (١٨٣١ – ١٨٨١)م

أ.م.د. بيداء علاوي شمخي جبر

جامعة بغداد - كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية

مستخلص

تستند هذه الدراسة إلى البحث في المحاور الآتية:

أولا: وسائل السياسة البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين.

ثانيا: ابرز الدعاة البريطانيين ومشاريعهم الاستيطانية لتوطين اليهود في فلسطين.

بينت الدراسة بوضوح ان الدعوات الأولى لتوطين اليهود في فلسطين، ومشاريع الاستيطان المرافقة لها تعود إلى بداية التفكير الاستعماري بالمنطقة العربية، ونتيجة لذلك تبنت مجموعة من الزعماء والدعاة الأوربيين ولاسيما البريطانيين الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين، وإقامة كيان يهودي في المنطقة يعمل لحساب الدول الاستعمارية الأوربية بشكل عام، والبريطانية بشكل خاص، تلبية لمصالح بريطانيا، وتحقيقاً لأطماعها في المنطقة وهكذا اقترحت مجموعة من المشاريع، وأنشأت في الوقت نفسه عدداً كبيراً من المؤسسات لتقوم بتنفيذها.

كما أظهرت الدراسة صورة واضحة عن مشاريع الاستيطان البريطانية في فلسطين. ويبدو ان هذه الصورة تمثلت بشكل دقيق بأبرز الدعاة البريطانيين ومشاريعهم الاستيطانية لتوطين اليهود في فلسطين، وفضلا عن ذلك أكدت الدراسة أن بريطانيا أدركت ان توطين اليهود في فلسطين يؤدي خدمات جليلة لصالحها، لذلك شهدت نشاطاً مكثفاً قام به مجموعة من البريطانيين، وكان موجها بشكل مركز لتهجير اليهود صوب فلسطين والعمل على استقرارهم فيها.

المقدمة

في مطلع القرن التاسع عشر اشتد التنافس بين الدول الأوروبية على توسيع نفوذها في أراضي الدولة العثمانية، وحماية مصالحها فيها، وتركز الكثير من نشاطها التوسعي في بلاد الشام لاسيما فلسطين، وتضاعف التنافس الأوروبي مع نشوء ما عرف في أوروبا بالمسألة الشرقية، التي عبرت عنها الدول الاستعمارية بأنها مشكلة ملء الفراغ الذي ولّده الانحسار التاريخي التدريجي للدولة العثمانية عن الحدود التي بلغتها في أوج توسعها.

ومن الملفت للنظر، ان جذور فكرة توطين اليهود في فلسطين قد انبثقت عن الحركة الاستعمارية الأوربية بشكل عام، والبريطانية بشكل خاص، تلبية لمصالح بريطانيا، وتحقيقاً لأطماعها في المنطقة، وهكذا جاءت مشاريع الاستيطان في فلسطين أثناء المدة (١٨٣١–١٨٨١م) على نمط المشاريع الاوروبية الاستعمارية الاستيطانية التي أدت الى تفريغ وأحياناً إبادة شعوب بكاملها في قارات افريقيا وامريكا واستراليا، وأصبح الهدف الأول لها تحويل فلسطين من بلد عربي الى بلد يهودي، وطرد الشعب الفلسطيني من دياره ووطنه، وإحلال اليهود محلَّهم.

أولاً : وسائل السياسة البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين :

سعت الدول الاستعمارية لإيقاف التوسع المصري، وإرغام محمد علي على سحب قواته من سورية، وحصر نفوذه في مصر، ومع احتدام الصراع بين تلك الدول على تثبيت نفوذها في فلسطين، ظهرت فكرة توطين اليهود في فلسطين، التي بدأت تجد اهتماماً واسعاً لدى الدوائر الحاكمة في الدول الاستعمارية، التي ادعت حماية اليهود، وطالبت بتوطينهم في فلسطين، وإنشاء كيان لهم فيها، يكون مرتبطاً بأوثق العلاقات معها، باعتبار اليهود مادة بشرية يمكن توظيفها لصالحها، وعنصر المستقبل بالنسبة للاستعمار[١]، ويشكل حاجزاً بشرياً استعمارياً غريباً يحول دون قيام دولة عربية مستقلة موحدة تضم المشرق العربي والجزء العربي من أفريقيا، ولإفراغ غرب أوروبا من اليهود، الذين بدأوا يهاجرون من شرق أوروبا إلى غربها[٢]، ومع اشتداد حدة التنافس، أخذت مخططاتها الاستعمارية طابعاً عملياً، وتحوّلت الدعوة إلى توطين اليهود في فلسطين إلى سياسة رسمية جرى البحث عن وسائل تنفيذها، ثم استخدمت الكثير من الوسائل[٣].

تعد البعثات الاستكشافية والتنصيرية، أحد الأساليب التي لجأت إليها الدول الاستعمارية للسيطرة على الوطن العربي عامة، لاسيما فلسطين، ولعبت مؤسسات استكشاف فلسطين دوراً كبيراً في خدمة اغراض الدول الاستعمارية التي هدفت إلى تهويد فلسطين(٤)، وإن استعراض ممارسات تلك المؤسسات تبدو في الظاهر علمية محضة، ولكن جوهر مهمتها تمثل في وضع أرضية تاريخية مزعومة لتحويل فلسطين من وطن الفلسطينيين إلى أرض التوراة(٥)، ومن اهم تلك المؤسسات صندوق استكشاف فلسطين الذي أسسته بريطانيا عام ١٨٦٥، وضم مجموعة من الاكاديميين البريطانيين المتميزين ورجال الدين، الذين أعربوا عن دعمهم وتعاطفهم مع طروحات الصهيونيين المسيحيين(٦) وأما الهدف من أنشاء ذلك الصندوق، فهو العمل على تحقيق وصف لفلسطين، والبحث الدقيق المنظم في الآثار والطوبوغرافيا والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والتاريخ الطبيعي وعادات وتقاليد فلسطين لغاية التوضيح التوراتي(٧).

وكان أول اعمال ذلك الصندوق، المسح الجغرافي لفلسطين، والذي جاء على شكل ٢٦ خريطة مفصلة تفصيلاً دقيقاً، كما وصل تصنيف الاماكن إلى٤٦ تصنيفاً، مثل (مدينة، قرية، خربة، بير، مزار، قلعة، تل، نبع، نهر ... الخ)، كما صدرت مع الخرائط (١٠) مجلدات، تشمل الجيولوجيا، والنبات، والحيوان، والطير، والمياه، والآثار، والطبوغرافيا(٨).

لعبت البعثات الاستكشافية والتنصيرية دوراً مهماً في إقامة مراكز ثقافية ومدارس تعليمية وتنصيرية وكنائس وابرشيات في أماكن عديدة من فلسطين، بالإضافة إلى ترسيخ الرؤية المركزية التي سادت في الأوساط الأوروبية بشأن فلسطين التي صورتها بلداً مهملاً، وانها خالية من السكان، تسكنها أقليات متأخرة، ومهجورة وخربة تنتظر إحياءها، والعمل على تحويلها إلى أرض التوراة، كما قامت بتوجيه انظار اليهود إلى فلسطين عن طريق تزويدهم بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية التي كانوا يحتاجونها، فلولا تلك المعلومات لبقيت فلسطين أرضاً مجهولة بالنسبة للكثيرين من اليهود، ومثل ذلك لبنة أولى لفكرة طرد الفلسطينيين(٩).

كان النظام القنصلي وسيلة أخرى استخدمتها الدول الأوروبية للتسلل إلى الدولة العثمانية، والتدخل في أمورها الداخلية، وقد سارعت إلى إنشاء قنصليات لها في القدس أثناء المدة (١٨٣٨-١٨٥٤م)، وكانت بريطانيا أسبق الدول إلى تأسيس قنصلية لها في القدس عام ١٨٣٨، وعين وليام يونغ (William Young) قنصلاً للاهتمام بمصالح بريطانيا في فلسطين،

وقد طلب منه حماية اليهود في فلسطين[١٠]، كجزء من اهتمام بريطانيا السياسي بالمسألة الشرقية[١١].

تنافست قنصليات الدول الاستعمارية في القدس في ايجاد مبررات لبسط نفوذها في فلسطين، وذلك عن طريق فكرة حماية الطوائف الدينية، فأدعت فرنسا حماية الكاثوليك، وروسيا ادعت حماية الارثوذكس، واقتصرت جهود المانيا على تنمية العلاقات التجارية، وحماية المستعمرات الالمانية في فلسطين[١٢]، ولم يكن في فلسطين طائفة بروتستانتية كي تدعي بريطانيا حمايتها، وكان عليها أن تجد لها محميين، لمواجهة النفوذ الروسي والفرنسي، فإدعت حماية اليهود وطالبت بتوطينهم في فلسطين، وإنشاء كيان لهم فيها[١٣].

لذا يبدو لنا أن هدف تقديم الحماية لليهود، كان ذريعة بريطانية لإيجاد من تحميه في فلسطين، لتتمكن من التدخل في شؤون فلسطين الداخلية، والحقيقة أن القضية تخطت حماية اليهود في فلسطين، فالجالية اليهودية كانت صغيرة جداً لا تتجاوز تسعة آلاف وسبعمائة نسمة، موزعين بين القدس والجليل وصفد وطبريا، وعلى ضوء ذلك أخذت بريطانيا باستقدام يهود للإقامة في فلسطين، لأسباب ودوافع استعمارية[١٤].

ومن المنطلقات ذاتها، قامت القنصليات بأعمال عدة كتبني قضايا الاقليات، وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، واتمام عمليات دخولهم، وإقامتهم، وتوطينهم، وإيجاد الحلول للصعوبات والإشكاليات التي تعترض طريقهم، ومساعدتهم في إتمام الصفقات العقارية، وقد أصبح عملاً رئيساً للقنصلية مع مرور الوقت[١٥].

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه منذ بداية التنافس الاستعماري على فلسطين، امتزجت الحماية الدينية والثقافية للأقليات، ونشاطات البعثات الاستكشافية والتنصيرية، ودور القنصليات الأجنبية، بالادعاءات والمطالب السياسية الخاصة بتوطين اليهود في فلسطين، وقد زعمت بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية أن فلسطين هي (الوطن الحقيقي لليهود الذي أعطاه الله لهم)[١٦]، ويمكن القول أن خطورة التنافس الأوروبي على فلسطين تكمن في بداية تغلغل اليهود في فلسطين في ظل الحماية والامتيازات الاجنبية، فبدأت الاطماع اليهودية بشراء الأراضي، وتملكها، وإقامة المستوطنات، وزراعتها، كما ان مطلب (توطين اليهود في فلسطين)، ارتبط بفكرة إيجاد كيان يهودي في فلسطين، وذلك يعني تحويل فلسطين إلى مستوطنة امبريالية، رُسم

سلفاً دورها في المنطقة، وإن قيام ذلك الكيان، مرهون بنزع الهوية العربية الإسلامية التاريخية عن فلسطين، وسلخها عن الوطن العربي، وفرض طابع مستحدث جديد، هو الطابع اليهودي، وإلغاء وجود الشعب العربي الفلسطيني، وهكذا كانت اساليب بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية لتوطين اليهود في فلسطين.

ثانياً : أبرز الدعاة البريطانيين ومشاريعهم الاستيطانية لتوطين اليهود في فلسطين :

بعد أن أدركت بريطانيا أن توطين اليهود في فلسطين، يؤدي خدمات جليلة لصالحها، شهدت نشاطاً مكثفاً قام به مجموعة من السياسيين البريطانيين، وكان موجهاً بشكل مركز لتهجير اليهود إلى فلسطين، والعمل على استقرارهم فيها[١٧]، وكان من بين دعاة توطين اليهود في فلسطين:

أ- اللورد شافتسبري[١٨] (Lord Shaftesbury) :

يعد اللورد شافتسبري من ابرز الشخصيات البريطانية في القرن التاسع عشر المتحمسة لدعوة توطين اليهود في فلسطين، قبل أن تنتشر في الاوساط الاستعمارية البريطانية، ويُعد الأب لعقيدة توطين اليهود، وقيام دولة يهودية في فلسطين، وبدأ شافتسبري حملته لصالح توطين اليهود في فلسطين في عام ١٨٣٩، وذلك بنشره مقالاً من (٣٠ صفحة) تحت عنوان (دولة وآمال اليهود)، لخص فيه فكرته عن (العودة اليهودية)، وعن العرق العبري أو الشعب العضوي المنبوذ، وعارض فكرة اندماج اليهود في الشعوب التي ينتمون إليها، بحجة أن اليهود سيبقون غرباء في كل مكان، إلا في فلسطين[١٩].

بحث اللورد شافتسبري مشروع توطين اليهود في فلسطين تحت الحماية البريطانية مع اللورد بالمرستون[٢٠] (Lord Palmerston) وزير الخارجية البريطانية في آب ١٨٣٩، وتحدث معه عن استخدام اليهود رأس حربة لبريطانيا في الشرق الأوسط، واطلعه على المزايا السياسية لفلسطين اليهودية[٢١]، وأثناء عقد مؤتمر لندن[٢٢] عام ١٨٤٠، قدم اللورد شافتسبري في ٢٥ أيلول ١٨٤٠ مشروعاً لتوطين اليهود في فلسطين إلى بالمرستون بعنوان (وطن بلا شعب لشعب بلا وطن)، داعياً إلى أن تتبنى لندن (إعادة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة خاصة بهم، وحذر من تقاعس بريطانيا عن تنفيذ المشروع، لأن ذلك يعني إمكانية تنفيذ المشروع على يد دولة أخرى مثل روسيا[٢٣].

ومن المنطلقات ذاتها، تخيل شافتسبري فلسطين بلداً مهجوراً، آخذة في الاقحال بسبب التناقص في الأيدي العاملة، ولذا فهي تتطلب رأس مال وعمالة، ولكن رأس المال لن يأتي إلا بعد توفير الأمن، لذلك لابد أن يتم اتخاذ هذه الخطوة، وبذلك اعتبر شافتسبري أن لا وجود لشعب عربي في فلسطين، وأن أي شعب لابد أن يكون له وطن (الأرض القديمة للشعب القديم)، ثم طوَّر ذلك الشعار، فأصبح وطن بلا شعب لشعب بلا وطن، فهو بذلك يعد صاحب الشعار الصهيوني الشهير[٢٤].

ادى شافتسبري دوراً مهماً في التأثير على افكار بالمرستون تجاه ذلك الموضوع، ونتيجة لذلك تبنى بالمرستون بصورة صريحة تلك الافكار، وأصبح أهم نصير لمشروع اللورد شافتسبري الخاص بإعادة اليهود إلى فلسطين، وكان اليهود في نظر بالمرستون، يمثلون عنصراً أساسياً ضد أية خطط يفكر بها محمد علي في المستقبل، كما اعتقد بالمرستون أن تدخل بريطانيا لحماية اليهود في فلسطين، سيجعل لها دوراً موازياً للدور الفرنسي في حماية الكاثوليك، والدور الروسي في حماية الارثوذكس[٢٥]، وكان مقتنعاً بأن توطين اليهود في فلسطين، لن تنطوي على حسنات للشعب اليهودي فحسب، بل وللسلطان حيث يمكنه الاعتماد على ولاء رعاياه الجدد، الذين يعيدون اقليماً مهجوراً إلى سابقه عهده في الرخاء والازدهار[٢٦].

تابع شافتسبري تقديم مشاريعه وطروحاته، فكتب عام ١٨٧٦، مقالاً آخر طرح فيه مرة أخرى أفكاره الصهيونية، فقد اكد ان فلسطين ستصبح شديدة الأهمية من الناحيتين الجغرافية والتجارية بعد مدة وجيزة، مؤكداً أن فلسطين بحاجة إلى السكان ورأس المال، وبإمكان اليهود أن يعطوها الشيئين معاً، وأن بريطانيا لها مصلحة في توطين اليهود في فلسطين، وستكون ضربة لبريطانيا لو نفذ منافسوها ذلك، لذلك يجب أن تدافع عن قومية اليهود وتساعدهم حتى يعودوا لأرضهم القديمة[٢٧].

وبذلك يمكن القول، أن مشروع شافتسبري يعد من أهم مشاريع الصهيونية غير اليهودية الداعية لتوطين اليهود في فلسطين، وكان له أكبر الأثر في تحديد ملامح المشروع الصهيوني، وساهم في وضع الاساس العملي لفكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم، وذلك من خلال شعار (وطن بدون شعب لشعب بدون وطن)، الذي حوله الصهيونيون فيما بعد إلى (ارض بلا شعب لشعب بلا أرض).

ب-إدوارد ميتفورد (Edward Mitford) :

كان من بين دعاة توطين اليهود في فلسطين. في عام ١٨٤٥ قدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية طلب فيها إعادة توطين اليهود في فلسطين بأي ثمن، وإقامة دولة خاصة بهم تحت الوصاية البريطانية، وحمايتها لرعاية المصالح البريطانية في الشرق، وحماية طريقها إلى الهند[٢٨]، وبمجرد أن يتمكن اليهود من إقامة مؤسساتهم الخاصة في دولتهم ويحققوا خبرة كافية في شؤون الحكم فإن على بريطانيا أن ترفع وصايتها، وتدعهم يحكمون انفسهم بأنفسهم، واعتبر ميتفورد أن إقامة تلك الدولة اليهودية يحقق فوائد كبرى لبريطانيا، بجعل الممرات المائية للمواصلات البخارية المتجهة نحو الشرق تحت تصرف بريطانيا[٢٩].

كان ميتفورد من اوائل الصهاينة الذين تعرضوا لقضية الوجود البشري الفلسطيني، فاقترح إجلاء الفلسطينيين، وتوطينهم في أجزاء أخرى من الدولة العثمانية[٣٠]، وأكد قائلاً حول هذه القضية: ((فالبلد قليل السكان في الوقت الحاضر بالنسبة إلى مساحته، إلا أن الضغط الذي يولده إدخال كتلة بهذا الحجم من الغرباء على السكان الفعليين، قد تترتب عليه نتائج سيئة، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين، ويمكن تحقيق ذلك بحث الحكومة العثمانية للعمل على جعل السكان (المحمديين) يتراجعون إلى تلك البلدان الشاسعة والمزروعة جزئياً في اسيا الصغرى، حيث يتم تمليكم قطعاً وحصصاً من الأرض مساوية حسناتها، ومتفوقة إلى حد بعيد في قيمتها بالقياس مع الأراضي التي تخلوا عنها[٣١].

على ضوء ذلك، يتبين أن ميتفورد كان يفكر في اقتلاع وترحيل الشعب الفلسطيني بانتظام، وفي إعادة توطينهم في البلاد المجاورة لإفساح المجال امام المشروع الصهيوني، والتوصل لأتفاق سياسي مع الحكومة العثمانية بخصوص نقل السكان من أرض إلى أرض، وكان مشروعه يتألف من جزأين، اتفاق هجرة من أجل ضمان استيطان اليهود بشكل منتظم في فلسطين، واتفاق خروج العرب من أجل ضمان التصفية التدريجية لأملاكهم على أساس خطة تمويل متفق عليها بين الجهات والحكومات المعنية.

ج-لورنس اوليفانت[٣٢] (Laourence Oliphant) :

كان لورنس اوليفانت البريطاني من ابرز الشخصيات الداعمة للصهيونية، وهو صاحب نظرية إعادة إحياء الدولة العثمانية لمواجهة الامبراطورية الروسية، وكان يرى ضرورة انقاذ

الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية المستعصية، والمحافظة على سيادتها، وحمايتها، من خلال إدخال عنصر اقتصادي نشيط في جسدها المتهاوي، ووجد أن اليهود هم ذلك العنصر، وركز على الفائدة المزدوجة التي كانت ستعود على كل من المستوطنين اليهود، والدولة العثمانية، فإن انتقال المستوطنين ليصبحوا رعايا للسلطان سيؤدي إلى قيام تحالف حيوي قائم على خدمة المصالح المتبادلة بين العثمانيين من جهة، والشعب اليهودي من جهة أخرى، ويتمتع بأهمية بالغة في المجالات المالية والتجارية والسياسية[٣٣].

وتعود جذور مشروع اوليفانت إلى مؤتمر برلين[٣٤]، إذ دعا إلى استعمار سورية الجنوبية (فلسطين وشرق الأردن)، وطالب باستصلاح الأراضي الغنية على اطراف الصحراء[٣٥].

وفي عام ١٨٧٩م سافر إلى الاستانة لحمل السلطان العثماني على منح اليهود مساحات من الارض في شرق الأردن وفلسطين، بموجب براءة تخولهم تنفيذ الاستيطان، كما دعا بريطانيا إلى تأييد مشروع توطين اليهود. وكان المشروع يتضمن إنشاء شركة استيطانية لتوطين اليهود برعاية بريطانية، وبتمويل من الخارج، على أن يكون مركزها استنبول[٣٦].

أصدر اوليفانت في عام ١٨٨٠م كتابه أرض جلعاد (The Land of Gilead)، ضمنه آراءه وافكاره لاسيما مسألة توطين اليهود في فلسطين، ونوعية العلاقات التي سيقيمها المستوطنون مع العثمانيين العرب، واقترح إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن تكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية، وكذلك شجع استيطان اليهود في فلسطين، والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستوطنات جديدة[٣٧].

لم يكتف اوليفانت بطرح أفكاره، بل قام بزيارة فلسطين ودرس ظروف الاستيطان والاستعمار الزراعي فيها، واختار منطقة شرق الأردن شمالي البحر الميت وتسمى هذه المنطقة (جلعاد) في العهد القديم [٣٨].

اوضح اوليفانت موقفه الفكري من العرب، فالعرب في نظره، غير جديرين بأي معاملة إنسانية، فهم يتحملون مسؤولية الخراب والدمار الذي لحق بفلسطين، وهم السبب في تدني مستواها، وانحطاطها، وافقارها. وقسم العرب إلى قسمين : بدو وفلاحين، ودعا إلى طرد البدو ليعودوا رعاة كما كانوا في الواحات الصحراوية، ووضع الفلاحين في معسكرات مثل معسكرات

الهنود في امريكا الشمالية، على أن يتم استخدامهم كمصدر للعمالة الرخيصة يمكن للمهاجرين الرأسماليين اليهود تشغيلهم، وطالب بطردهم(٣٩).

لذا يبدو لنا أن اوليفانت أكد في مشروعه على ضرورة طرد العرب وترحيلهم من فلسطين حتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة، واعتبر سكان فلسطين الاصليين مهملين، فعمل على تغييبهم، واقترح تقديم المساعدات المالية للدولة العثمانية، لتامين أرض للدولة اليهودية، وإنشاء تجمع سكاني فيها بإحضار وتوطين العدد الأكبر من اليهود ثم ترحيل أهل الأرض الاصليين.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم يبدو لنا ان مشاريع توطين اليهودي في فلسطين في المدة (١٨٣١–١٨٨١)م هدفت الى استعمار تدريجي لفلسطين، وتغيير معالمها، وبهدف تهويدها، وانشاء مستوطنات يهودية في فلسطين كمرحلة تسبق مرحلة إقامة (الدولة اليهودية) في فلسطين، وانطلقت تلك المشاريع من أوربا، مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض (الدولة العثمانية) والتي عرفت حينئذ بالمسألة الشرقية، وأظهرت الدراسة ان مشاريع الاستيطان البريطاني ساهمت في وضع الخطوات العملية للاستيطان في فلسطين، التي بدأت على أسس استهدفت تحويل فلسطين الى وطن يهودي، وكان لها أكبر الاثر في تشجيع وصول هجرات يهودية متزايدة الى فلسطين، وقد أُعطي بعض السياسيين والدعاة البريطانيين إشارة مبكرة الى العملية المنتظمة والمنشودة للاستيلاء على الأرض، المصحوبة بترحيل المواطنين العرب الاصليين الأمر الذي مهد الطريق أمام الخطط العملية لطرد العرب من وطنهم.

كذلك في الإطار نفسه، فقد شجعت أفكار وطروحات الرواد البريطانيين التحرك اليهودي الغربي المكثف للإفادة من اليهود في تحقيق الأهداف التوسعية والاستعمارية وبلورة مشاريع وبرامج عمل شاملة لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

هوامش البحث ومصادره:

(١) محمد عزيز شكري، البعد الدولي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠، ص٤.

(٢) إبراهيم عبد الكريم، المشروع الصهيوني وتوليد الصراع في المنطقة، مجلة الأرض، العدد ٧، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، تموز ١٩٩٢، ص١٧.

(٣) عبد العزيز محمد عوض، الاطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠، ص٨٤٠–٨٤١.

(٤) حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، دمشق، مؤسسة الأرض الفلسطينية، ١٩٧٨، ص١٨.

(٥) هنري لورنس، مسألة فلسطين (١٧٩٩-١٩٢٢م)، اختراع الأرض المقدسة، ترجمة : بشير السباعي، المجلد الأول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٧) الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩م)، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٨٢.

(٨) كيث وايتلام، اختلاف إسرائيل القديمة – إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة : سحر الهنيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص٢٠-٢١.

(٩) فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة : عفيفة بستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص١٥٧؛ الياس شوفاني، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(١٠) الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ترجمة : كامل جميل العسلي، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٨٨، ص٦٥.

(١١) هي مصطلح سياسي يطلق على محاولة الدول الأوروبية الكبرى تقسيم الدولة العثمانية، واستغلال ضعف الدولة العثمانية للتوسع في اراضيها، ووسيلة استخدمتها لتصفية وجودها في اوروبا وطردها منها للحلول محلها. للمزيد من التفاصيل ينظر : هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥.

(١٢) الكزاندر شولش، المصدر السابق، ص٧٥.

(١٣) امين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة عالم المعرفة (٧٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨، ص٤٤.

(١٤) صبري جريس، تاريخ الصهيونية (١٨٦٣-١٩١٧)، ج١، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١، ص٦٣.

(١٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : عادل مناع، تاريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٥٩؛ نائلة الوعري، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين ١٨٤٠-١٩١٤م، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص١٣٦-١٤٠.

(١٦) عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين (٢)، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ج٢، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ص٨٧٢.

(١٧) نظام محمود بركات، الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢١.

(١٨) هو انتوني أشلي كوبر، عرف باسم لورد شافتسبري السابع. ولد عام ١٨٠١م، واحد من أهم الشخصيات الانكليزية في القرن التاسع عشر، ومن أهم المصلحين الاجتماعيين، ومن أشهر السياسيين الذين اسهموا في نمو حركة الصهيونية المسيحية، وعضو البرلمان البريطاني، وكان شافتسبري مسيحياً محافظاً وعلى

علاقة جيدة بصانعي السياسة البريطانية، وطالب بتوطين اليهود في فلسطين، توفي عام ١٨٨٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٦٠–١٦١.

(١٩) احمد صدقي الدجاني، مستقبل الصراع العربي–الصهيوني، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٢.

(٢٠) هو هنري جون تمبل، ولد عام ١٧٨٤م، اشتهر باسم لورد بالمرستون، سياسي ورجل دولة بريطاني، واصبح نائباً عن حزب المحافظين لمدة ٥٨ عاماً من عام ١٨٠٧م، عمل وزيراً للحربية (١٨٠٩–١٨٢٨م)، وانتقل لحزب الاحرار عام ١٨٢٩م، ثم عمل وزيراً للخارجية (١٨٣٠–١٨٤١م)، ووزيراً للداخلية (١٨٥٢–١٨٥٥م)، ثم رئيساً للوزراء اثناء حرب عام ١٨٥٦م، حتى وفاته عام ١٨٦٥م، وكان له دور كبير في إقامة كيانات دولية تعمل على خدمة المصالح البريطانية، وسعى في التوسط لدى السلطان العثماني لإقامة دولة يهودية في فلسطين لتكون عازلة بين مصر والمشرق العربي، والعمل على تفكيك العالم العربي. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص٤٨٢.

(٢١) حبيب قهوجي، المصدر السابق، ص١٨.

(٢٢) عقد هذا المؤتمر بين انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية، لتنظيم العلاقات بين محمد علي باشا والدولة العثمانية، ونص على ضرورة انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام. للمزيد من التفاصيل ينظر : قسطنطين بازيلي، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة : طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٩، ص٢٣٠–٢٣١.

(٢٣) امين عبد الله محمود، المصدر السابق، ص١٧–١٨.

(٢٤) عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، مج٦، ص١٦٠–١٦١.

(٢٥) بشير نافع، الامبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٥.

(٢٦) ريتشارد ب. ستيفنز، الصهيونية كمرحلة من مراحل الامبريالية الغربية في كتاب تهويد فلسطين، ترجمة : أسعد رزوق، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٣–٤٤.

(٢٧) حبيب قهوجي، المصدر السابق، ص١٨.

(٢٨) مروان بحيري، الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم الأول، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ص١٩٨٣، ص١٧٧.

(٢٩) أمين عبد الله محمود، المصدر السابق، ص٢٠–٢١.

(٣٠) الكزاندر شولش، المصدر السابق، ص٩٠.

(٣١) أسعد رزوق، الصهيونية وحقوق الإنسان العربي (٢)، مركز الابحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص١٧٦–١٧٧.

(٣٢) ولد لورنس اوليفانت عام ١٨٢٠م، وهو صهيوني غير يهودي، ومفكر، كان عضواً في البرلمان الانكليزي، وعمل أيضاً في السلك الدبلوماسي الانكليزي، اعتقد بضرورة تخليص اليهود من الحضارة

الغربية بتوطينهم في فلسطين، وتوفي عام ١٨٨٨م. عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، مج٦، ص١٦٦.

(٣٣) أمين عبد الله محمود، المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

(٣٤) هو مؤتمر دولي عقد في شهري حزيران وتموز من عام ١٨٧٨م برئاسة بسمارك، وكان الهدف منه مراجعة معاهدة سان ستيفانو وتحقيق التوازن بين دول اوروبا الشرقية والغربية، وأكد هذا المؤتمر على استقلال دولة الصرب وتمتع دولة بلغاريا بالحكم الذاتي واستقلال رومانيا والتنازل عن بساربيا لروسيا وحصلت روسيا على القوقاز. للمزيد من التفاصيل ينظر : عمر عبد العزيز عمر، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩٥٠، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠٦-٢١٠.

(٣٥) اسعد رزوق، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٣٦) مروان بحيري، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٣٧) الكزاندر شولش، المصدر السابق، ص٨٩.

(٣٨) عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، مج٦، ص١٦٦.

(٣٩) الكزاندر شولش، المصدر السابق، ص٨٩.